

الغايات - ٤

ومغبات الغايات كثيرة لا تمد ولجة لا تمد . وقد يهصر المرء عودها ويتخطى قيودها
 لا تخيفه أوجابها ولا تنقذه أمواجها وهو لا يعلم شيئا عن شئها وسببها ومناها وحتبها
 كذاير سبيل وراء طلبته جاس خلال السهول ليراما وتوغل في النجود ليلقأها ، شرق ناره على
 لغير نهد ، وغرب طوراً بدون قصد ثم آب بضالته . وثاب بحاجته ما فكر . ولا فتر ولا تعب
 حيث قدر . وقد نهدر عي للمرء عوده ونهزم جنوده فتمده ناكسا على عقبه ، مصقفا يديه
 يتنادى بالشوم والثوم ، والطير المشنوم مهما جادل وتاضل وطاس ومأرس .

١ - وهي إمامية مكتوبة نزل عن بابها وأختنق في فتن حجابها كقعدة الجبل المذيق
 ينعما الرجل بين بنانه وأستانه ثم لا يرفق إلى حلها .

٢ - وإمام صبية الانبياء والقياد ، طريقها ويل ، ودونها ليل ، إذا ما أردت ألا تضيق بها
 نفسك ولا تكبر عندها فرسك أزممت أن تضيق إلى مدارك جديدة وأن تكون عتالا
 فريدا . كمدو ضعيف خرج عليك خروجا ثم أخذ في السماء بروجا هاربا من وحدك خائفا
 من بطشك ، فلا ترضى السكوت عليه ولا تستعذب الوصول إليه .

٣ - وإمام مستحبة لا يتألق طابرق ولا يسلس لها طرق إلا إذا ولج الجلى في سم
 وشرب الماء بدم كمن أدلى دلوه في المواء لأتبه بطين أو بناء

٤ - وإمام حادية مأثوفة يتوزع طالبها ويتقلب خائبها إذا أعد لها مقتضياتها وتمسح في
 زاويتها كطالب العلم والمهنة .

وليس لميمان العقبات من سلاح سوى الرأي الخبير وشجاعة القلب ، بعملان فيها مشغولين
 أو مجتمعين

وإذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من الدلباء كل ما كلف

فكل عقبة خرجت في نذيلها عن هذا النور من إنسان استحال على مكابدها ، وتألبت
 على معالجها ليأتي عصاه وتنتقر نواه غير أسف على جهده ولا نادم على دمه . وغير يبعد أن
 تكسوف بعد مذبذبة لتبده ، «مطارحة» فقد يباح لفرده ما يستعصى على أفراد * والناس ألف
 منهم كواحد *

ومن غريب ما نشاهد أن تملق النفوس بمقابلة العقبات الضروس مختلف ومتناقض
 ومتنارب على نظام ما أودع الله في الأدميين من المبراهب ؛ ولقاء ما يحكم به العقل على معنى

الحياة . ففهم من يرى أن الحياة دار الجأز والممكنات ، خلق الله فيها العقل ثم قال أنبل فأقبل ، ثم قال له أدير فأدير فسرح ومرح ولم يقيد يقيد ولم يقف عند حد .

وعندي أن الاعتراف بمستحيل عادة كما يقولون يفت في الأعضاء وبضيق دائرة الاجتهاد . فأنت حين ترى أن موارثك المودعة بكت تضحك في الفحة بين معاصريك وتؤهلك للحصول على غير ما أنت فيه وتلبسك ثوبا يجلب الناس بسجوه وحواشيه قد تكسب خلقا ما كان لك أن تكسبه لو نشرت إلى نفسك نظرة عين النفس وضيق المثرة . فتري أن تجود اليوم بما كنت تبخل به أمس وتفعل الحسن الجليل على غير رغبة من قبل فيه ، وتحبط نفسك بما لم تحط من قبل به . وقد تتواضع بعد كبر ، وتلين بعد صلابة وتمز بعد تحجيل ذل وتشرف بعد تورم اغتضاض ، وهل يستوى ذلك القائل لنفسه « مكانك تحمدي أو تسترجعي » والقائل سأمنى لتي لأعيب فيها وإن لم أستمد إلا عانا .

وأطلب حاجة إن طوحت في أصابت في الحمام أو الملا .

لا يستويان مثلا . فن ينكر أنك حين تسمر بنفسك هذا السعول لا بد من تيزك على أمثاله من وقت أمانتهم وانحسرت مرامهم في رخيص القدر مبتذل ، وأي لذة كئيدة التي يمكن أن تنسل بها ولو وقف لك السعد على طرف الهجران ولم تسعدك الحدائق ؟ حطب التميز طبيعة الانسان وغير الانسان ، واتأمل في الشيء كالسعدول علي إذ سكل منهما يؤدي إلى راحة النفس أولها إلى حين وثانيهما أهد الأبدن والتمككة تقول :

هذا إبليس ليه فيه قسم ، ولكنه لا يقطع العشم فلا يزال يني نسه بالدخول في رحة وسدت كل شيء بحجة أنه مانحير ولا استكير ولا علا ولا خلا وأنه إذ قال خلقتني من نار وخلقته من طين اعتر بخلفه أمام خالقه ، وذكر ما هو أقرب إلى حقائقه ولا شك أنه إذا لم يهون على نسه ما وقع وانتنع منذ جبرته بأن قول ربه فيه حق مهرم ووعد له سدى عثم قبل يوم الدين وبعد يوم الدين ، وإن رحة ربه قريب من المحسنين وقف على المنقذين لتلع اليأس عليه كل سبيل ، ولما أنسى إلى خيال هذا التأمل : فأراح نسه طول عمر الدنيا ، وفر نسه بنفسه فاستتر في هذه القنبا إلى يوم معلوم

ومن الناس من يرى أن الدنيا عقبة لأن نظامها وما فيها من أحداث سبقت بها ارادة واحتواها علم فلا تصل فيها إلى أكثر مما وجدت لنفسك ، وإن حلفت في القضاء واتخذت منها لعناء ، ولا تحرم من عظيم مقوم وإن كلفكمت شريك واستوقفت مهربك وتركك الدنيا تدور بأهلها وتنتهي من أصلها فسكل شيء فيها مقدر ومقدار وعلى هذا التحن قال بشار :

ملبت على ما في غير غير هوأى ولو خبرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطي وأعطي ولم أورد وقصر على أن أنال المنيا
فأصرف عن فصلى وعلى مقصر وأمس وما أعقت الا التعجبا

إلا أن أصحاب هذا المذهب لا يشقونه لجرء قول القائل بل لابد من ممارسة وقياس
لجهوداتهم واقتناع بما يقاسون في مختلف حالاتهم التي يخطئها التوفيق كثيرا فيقع الواحد
منهم في قيد هذا الاعتقاد أسيرا .

ومنهم نافع بفاتحة الطائفه وبنائة مطافه لا يسب دهره وان لم يعلم له أجرا ولا يأمن
الرغد وماراة العيش في ظل اليسر والرخاء وهؤلاء هم الضعفاء قلبا وعقيدة يودون لو أغلقت
أبوابهم في أوجه الناس ليدشوا وراعاها راضين بالرخيص والخبين وحتى لا يشعلوا بأحد في
قليل ولا كثير لتجديدهم أحرم الناس على الحياة وانهم لعقبة المجتمع الانساني وبأمثالهم نذل
الامم ويتحكم الغاصبون وهم في ضلالهم بمجهول لا يبدون حراكا ولا يصبرون شيكا
وموعنا المقال التالي .
عبر الفاضل البتر

الضمير

الضمير كلمة صغيرة حوت معنى كبيرا وانفردت بالقوة والجلال ، وهي اسم لملك
الملك المعروف العنوف الذي تنذيه المسكة فبها ينمو ويزداد تأثيره ويقوى سلطانه . له
في كل شخص عرش يتبرأه . ولكن شاء الله أن يكون عند قوم عزيز الجانب قوى السلطان
وعند آخرين ضعيفا مهينا ، فأذا انفرد بالقوة عند قوم فادهم عن الحرمات بسيفه العضب .
وقطع عليهم سبيل سوء بقوته الجبارة ، ووجههم إلى السكال والفضيلة في غير عنف ولا
شدة ، وإذا قدر له الضعف عند آخرين تجاوزوا أمره واندفعوا في طريق المنكرات بنفوس
لا تعرف معنى الجلاء والمجمل إلا كما تعرفه حيرانهم الأعجم وإب انازوا عنها بالعقل
والنقكير وكم من أناس راحوا ضحية سلطانه وفضى عليهم أن ينالوا في الحياة شقاء لا يبدله
شقاء : أنزل العزيز عن منصبه حين حرم عليه التفانى والتزلف ، وأودى بجماعة البرى . لانه
كرهه في إرضاء السفهاء والتزول على أربهم . وفضى على التقدير أن يبيت على الثوى لانه حال
بينه وبين بقل ماء وجهه في السؤال ، وما زال بكرم يزين له الأجر على تضحيته بنفسه في
سبيل رفعة وطنه حتى أرداد في الملاك الذنوبى فكان سببا في أكثر ما به أطلب الأجر ،